واحد فول و اتنين طعمية

واحد فول واتنين طعمية

أول طابور صباح لي في حياتي، أكاد لا أفقه شيئًا، أسمع كلام المدرسين فقط، وقفت حيث أمروني وبالطريقة المطلوبة، لم أتجاوز الست سنوات وطولي وطول كل من في الطابور لا يتجاوز أي طول آخر في باقي الطوابير.

كاد قلبي يقفز من الخوف في البداية ثم بدأ يرقص فرحًا، أتلفت ببراءة يمينًا ويسارًا، يبدو أنه احتفال مهيب، الازدحام كبير، أكبر من الازدحام يوم عيد ميلادي، هناك من يتحدث فيما يدعونها الإذاعة المدرسية، يقرؤون القرآن بصوت جميل، ثم يبدأ مقدم الإذاعة بالزعيق بصوت عال، كنت أظنه يأمرنا بشيء، ولكن يبدو أنه يقول كلامًا مهمًا لا أفهم منه شيئًا على الإطلاق، لا أميز أي شيء مما يقال أو من هذه المراسم ولكن يبدو أنها الجنة . كل هؤلاء الأطفال في مكان واحد .أريد أن أتحدث إليهم جميعًا، ونلعب معًا في هذه الألعاب الموجودة في الزاوية.

هممت لأرى هذه الألعاب عن قرب، لكن أمسكني أحد المدرسين من كتفي وهو عابس وأعادني للطابور مرة أخرى بدون أن ينطق ببنت شفة، لا أفهم ما المشكلة؟ أريد أن ألعب.

خفت من إعادة المحاولة مرة أخرى لأن وجه المدرس العابس لا ينذر بالخير، وقفت قليلا ومللت الوقوف، ما زال ذلك الولد يصرخ في الميكروفون ملقي الإذاعة الصباحية، ويبدو أن الكل منتبه.

أريد أن أصرخ أنا أيضًا في هذا الميكروفون، أنا أحفظ أغنية بابا جاي إمتى، سأذهب هناك وأغنيها. هممت بالذهاب لمجموعة الإذاعة المدرسية ببضع خطوات قبل أن يعيدني هذا المدرس العابس مرة أخرى بقوة، ثم همس في أذني (اقف مكانك ماتتحركش).

كنت سأهم بالصراخ والبكاء من هذا الرجل المخيف، لولا أن سمعت موسيقى صاخبة وبدأ الجميع بترديد نشيد جميل، الكل يغني في نفس الوقت نفس الأغنية .....مذهل ...كيف حدث هذا؟ هذا النشيد يحفظه الكل، أريد أن أردد معهم.

بلادي بلادي بلادي لكي حبي وفؤادي

مصر يا أم البلاد أنتِ غايتي والمراد

يبدو أنها أغنية عن مصر، أنا أحب مصر، أبي يحبها وأمي رسمت لي علم مصر على وجنتي يوم مباراة مصر، أريد أن أغني لمصر مثل هؤلاء الصبية. أكاد أجن من السعادة، أتمنى أن نفعل هذا كل صباح، أتمنى أن أحفظ هذا النشيد سريعًا لأغني معهم.

بعد انتهاء الغناء، توقفت الموسيقى تمامًا وعم الهدوء، ثم قام ثلاث طلاب بالتقدم بخطوات كبيرة نحو علم مصر الذي أعرفه وأحبه .ثم قاموا بالاستدارة نحوه ورفعه للأعلى.، وبدأ أحدهم يقول

تحيا جمهورية مصر العربية ...فيردد الجميع وراءه تحيا جمهورية مصر العربية، ثم قالها مرة أخرى فرددت هذه المرة بصوت عال جدًا معهم جميعًا . وغمرتني السعادة .(يا رب يقولو تاني).

ثم قام الولد بقول الجملة مرة ثالثة وأنا خلفه مع باقي الحشد، إلا طالب بجانبي في الطابور المجاور يسبقني في الطول قال بصوت مضحك وخافت(واحد فول واتنين طعمية).

نظرت له نظرة إعجاب، يبدو أنه ظريف وجدتني أردد بأعلى صوت (واحد فول واتنين طعمية).

كان الهدوء يعم المكان، رن صوتي في الساحة بدون أي صوت منافس، ظننت أن الجميع سيقول معي هذه الجملة المضحكة، ولكن شعرت بألم مبرح على خدي جراء صفع المدرس العابس لي.

لا أعرف ماذا حدث أو لماذا حدث هذا، لم يقم أحد بصفعي قبل الآن بهذا الشكل، هل أخطأت في شيء؟ هل أنا شخص سيئ؟ هل يكرهني هذا المدرس؟ هل هو شرير؟ ...بكيت بأعلى صوت .فهمس المدرس في

أذني(أسكت يا قليل الأدب ...حد يقول عن بلده كدا ...لو سمعتك بتقول كدا تاني هضربك على إديك بالخرزانة).

أنا لا أعرف معنى كلمة (بلد) لم أسمعها مسبقًا، ولم ينعتني أحد بأني (قليل الأدب) غير مرة واحدة فقط من أمي عندما رفعت فستان بنت طنط هند لأرى مؤخرة سوزان بنت طنط هند، ولا أعرف ما هي الخرزانة ولا وقع ضرب يدي بها، لكن طريقة إلقاء هذه الكلمات أخافتني.

بكيت بهدوء خوفًا من هذا المدرس الشرير، أريد أن أعود لمنزلي، تبًا للمدرسة ولهذا الرجل الشرير. قام الطابور بالتحرك وصعدنا إلى الفصل، وأنا ألعن هذا الرجل الوغد وألعن الفول والطعمية ومؤخرة سوزان بنت طنط هند وطنط هند نفسها.

وصلت الفصل ووجدت ذلك الرجل الذي صفعني يقف معنا في الفصل، ويقوم بإجلاسنا على مقاعدنا وهو مبتسم، يحاول أن يخدع باقي الأطفال ويوهمهم أنه شخص صالح، أنا فقط من أعرف حقيقة هذا الوحش، هذا الشخص يكره الفول والطعمية، ولا يحب أن ينطق أحد بهما. مضت أعوام كثيرة لا أعرف عددها وأنا أردد كل صباح (واحد فول واتنين طعمية) بدلًا من (تحيا جمهورية مصر العربية) بصوت خافت نكاية في المدرس .ولم يتم رصدي ولو لمرة حتى الآن.